مع التحفظ بشأن انطباق هذا المثل على التجربة الفلسطينية ، اذ ان الاردن ليست قاعدة خلفية ، بل هي أقرب الى أن تكون ساحة صدام رئيسية . والغريب أن الذين يوردون حججا اقليمية لاستنكار اعتبار الاردن ساحة صدام ينسون باصرار ان اكثر من نصف سكان الاردن من الفلسطينيين ، وان ربعا اخر منهم على الاقل منحدر من أسر فلسطينية استوطنت الاردن قبل النكبة ومن بين مليون ونصف يقطنون الاردن هناك ٩٠٠ الف فلسطيني و٦٠٠ الف اردني . وعلى أي حال ليست المسألة هوية او جنسية ولكنها مسألة التزام بالثورة والتحرير .

ولكن المسألة تتجاوز القاعدة العامة الى الوضع الخاص للثورة الفلسطينية والى طبيعة المعركة مع العدو الصهيوني . ولاحصر الكلام في موضوع الاردن لانه موضوع الساعة وساحة الصدام الاساسية مع العلم ان تجربة الاردن تنطبق بمقدار متفاوت على الاقطار العربية الاخرى ولا سيما المجاورة لفلسطين المحتلة . **اولا** — ليس الاردن مجرد بلد مجاور لفلسطين ، ولا هي مجرد بلد تجمعه بفلسطين روابط المصلحة القومية العليا او البعيدة او غير المنظورة . ان الاردن بلد يسكنه شعب واحد تجمعه التجربة التاريخية المشتركة والقضية الوطنية الواحدة والعدو الواحد . **ثانيا** — ليس الاردن بلدا محايدا في الصراع مع الصهيونية ولا هو طرف هامشي او ثانوي . ان نصف الكيان السياسي المسمى بالمملكة الاردنية الهاشمية واقع فعلا تحت الاحتلال الاسرائيلي وان اتخاذ الثورة للاردن قاعدة انما هو الرد الطبيعي على هذا الاحتلال . وازاء وجود احتلال اجنبي فعلي واحتلال اجنبي كامن ومتوقع لا يجوز ان يجري الحديث عن استتباب الامن وتجريد الناس من السلاح انما الشعار الذي يتوقعه المرء في هذه الحالة هو : مزيدا من السلاح ، مزيدا من التدريب — والمبدأ الطبيعي هنا هو : الشعب المسلح — على نحو ما هو مطبق عند العدو . **ثالثا** — واذا المشكلة ليست مشكلة الاردن او شرقي الاردن او المملكة الاردنية الهاشمية وانما المشكلة في الاردن هي وجود نظام حكم تمنعه طبيعة تركيبه ونشأته التاريخية وارتباطاته من ان يتصدى للدفاع عن الارض او الشعب . وقد شكل جيشه باستمرار قوة قمعية ضد الشعب ومجموع ممارساته منذ اكثر من ربع قرن حتى اليوم هي في اتجاه منع الشعب من الدفاع عن نفسه في وجه الغاصب المحتل . وفي خلال الاشهر الستة الماضية ادى النظام الاردني لاسرائيل والاستعمار خدمة من نوع نادر لم يكن من السهل على القوة العسكرية الاسرائيلية ان تقوم بها وهي تحطيم جزء من القوة الضاربة للثورة الفلسطينية وجمع السلاح من المدن والقرى وابادة المقاتلين المدربين وتشريدهم وسجنهم وتحطيم معنويات الجماهير الفلسطينية بحيث يضعف صمودها امام المخططات الاستعمارية الرامية الى تصفية القضية .

ومن التجني على الحقيقة تصوير التحرك الاردني الرسمي ضد الفدائيين وجماهير الشعب بأنه نتيجة لاخطاء الفدائيين ، فمنذ ان ابتدأت الحركة الفدائية الفلسطينية في مطلع سنة ١٩٦٥ وقف النظام ضدها بمنتهى الشراسة وقد سقطت الضحايا الاولى من الفدائيين برصاص الجيش الملكي الاردني وكان التعاون بين سلطات القمع الاسرائيلية والاردنية مستمرا بحيث كان الفدائي يضرب ضربته في الاراضي المحتلة ويخرج ليجد قوات القمع الاردنية بانتظاره . وليس من قبيل المصادفة ان اول شهيد لفتح (وهو أحمد موسى) سقط برصاص السلطة الاردنية بتاريخ ١٩٦٥/١/٧ ، وان سجون الاردن كانت ملأى بالفدائيين حين نشبت حرب حزيران ١٩٦٧ . ان الفدائيين فرضوا وجودهم فرضا في اعقاب هزيمة ١٩٦٧ ولم يدخلوا الاردن باختيار الملك حسين ورضاه ، ومنذ الاسابيع الاولى التي أعقبت الحرب كان واضحا ان السلطة الاردنية تقف لهم بالمرصاد وانها تعد العدة لمواجهتهم وقمعهم وقد كانت تجري تدريبات الجيش الاردني لاقتحام شوارع عمان بشكل يومي ، اما على الحدود فكثيرا ما كان الفدائيون يقصدون مكانا معينا للعبور ليجدوا في مواجهتهم قوة اردنية تسد عليهم المنافذ ، فالمسألة اذا ليست